المنظومة
ALMANDUMAH

العنوان:	النقد التاريخي عند ابن حزم
المصدر:	مجلة الحكمة
الناشر:	مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع
المؤلف الرئيسي:	شعيب، خنوف
المجلد/العدد:	ع 30
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2013
الصفحات:	76 - 81
رقم MD:	467850
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	AraBase
مواضيع:	العلماء المسلمون، ابن حزم ، علي بن أحمد ، ت. 456 هـ، التاريخ الإسلامي ، الدراسات النقدية
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/467850

© 2024 المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو المنظومة.

للإستشهاد بهذا البحث قم بنسخ البيانات التالية حسب إسلوب الإستشهاد المطلوب:

إسلوب APA

شعيب، خنوف. (2013). النقد التاريخي عند ابن حزم.مجلة الحكمة، ع 30 ، 76 - 81. مسترجع من http://search.mandumah.com/Record/467850

إسلوب MLA

شعيب، خنوف. "النقد التاريخي عند ابن حزم."مجلة الحكمةع 30 (2013): 76 - 81. مسترجع من http://search.mandumah.com/Record/467850

© 2024 المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو المنظومة.

النقد التاريخي عند ابن حزم

الأستاذ خـــنوف شعيب

أستاذ باحث – برج بوعريريج

ChouAibKHANOUFe@hotmail.com

– نقد السند و المتن نموذجا –

إنتقد ابن حزم (ت 456 هـ) [1] الكثير من الفرق الكلامية كالمعتزلة[2]و المرجئة[3] و الكرامية[4] و الشيعة [5] ،كما انتقد غيرهم كالثنويةو الدهريةو البراهمةو اليهودو النصارى.و لم يسلم منه حتى شيوخ المذاهب الفقهية السنية [6].

و بحكم سعة اطلاع ابن حزم على التاريخ الإسلامي و معرفته المفصلة للكثير من الوقائع و الأحداث التاريخية الهامة بكتب السير و المغازي ، استطاع أن ينتقد عدة أخبار سندا و متنا و بطريقة جميلة و عجيبة استحقت التنويه .

و من أمثلة ذلك أنه – ابن حزم – لما انتقد اليهود في سفر التكوين «في أن الإنسان لا يعيش إلا 120 سنة » ،و عقب عليه بأن سام بن نوح عاش 600 سنة ،وأرفخشاذ بن سام عاش 4605 سنة ،و عابر بن شالح عاش أربعمائة سنة [7].

و المثال الثاني هو انتقاده –اليهود– أيضا في عمر جد نوح عليه السلام حيث يقول – ابن حزم– أن التوراة تذكر متوشالح بن حنوك بن مارد عاش 669 سنة، و أنه ولد له لامك و ابن 1807 سنة.

و أن لامك إذ بلغ 182 سنة و لد له نوح عليه السلام ،فلاشك أن منوشالح كان اذ ولد نوح عليه السلام كان بن 600 سنة اذ مات منو شالح [8].

و من أمثلة ذلك أيضا انتقاده لليهودية في سن سام بن نوح عليه السلام فذكر عنهم أنهم قالوا– اليهود– « أن نوحا لما بلغ 500 سنة من عمره ، و لد له يافث و سام و حام ، ثم ذكر أن نوحا إذا بلغ 600 سنة من عمره كان الطوفان و لسام يومئذ مائة سنة ، و قالوا بعد ذلك أن سام بن نوح لما كان ابن مائة سنة ولد أرفكشاد لسنتين بعد الطوفان ، و هذا الخبر

في نظر ابن حزم لا يصح ،لأنه هذا كان نوح اذ ولد له سام و هو ابن 500 سنة ، و بعد 100 عام كان الطوفان، فسام حينئذ ابن مائة سنة، و اذ ولد له بعد الطوفان بسنتين أرفكشاد ، فيكون ابن مائة سنة و سنتين أي (102) و في توراتهم – اليهود– أنه كان ابن مائة سنة [9].

و الشاهد الثالث على النقد المتني، ماذكره ابن حزم عن عدد ذكور بن جرشون و بن فهات و بني مراري ابناء لاوي من ابن شهر أنهم كانت اعدادهم على التوالي 6500 و 8600 و 6200 و قد ورد مجموعهم في التوراة باثني و عشرين ألف، و علق ابن حزم عليها بقوله :« و هل يجهل أحد أن الأعداد المذكورة يجتمع منها و احد و عشرون الفا و ثلاثمائة و ليس اثنان و عشرون الفا» .[10]

و الشاهد الرابع على النقد المتني عند ابن حزم ، ان قصة زواج يهوذا بابنة شوع في فترة بيع يوسف عليه السلام و دخول أبويه إلى مصر مع جميع أهله ، انجبت له هذه الأخيرة أولادا ثلاثة وأن ابنه الأكبر لمابلغ زوجه ثم مات بعد دخوله بها فتزوجت بعده من أخيه فمات عنها ، بعدما تزوجها يهوذا والد زوجها فولد له منها توأمان . فهذا الخبر في نظر ابن حزم مخالف لطبيعة البشر و مخالف للجبلة و البنية البشرية بوجه من الوجوه. لأن يوسف عليه السلام لما رعى الغنم مع إخوته كان يبلغ من العمر 16 سنة و لما بيع كان يبلغ 17 عاما ، و لما دخل أبوه مصر مع جميع أهله كان ابن 39 عاما ، أي الفترة من بيعه إلى دخول أهله عليه قدرت بـ 22 سنة . فيستحيل في نظر ابن حزم ولو افتراضنا أن يكون زواج يهوذا بابنة شوع بعد يوم واحد من بيع يوسف و أنها تزوجت الأبناء الثلاث 14 سنة فلم يبق من 24 سنة إلا 07 أعوام.فكيف استصاغ عقلا أن يكون لرجل ابن 08 سنوات و لدان ؟!!) [11].

و الشاهد الخامس من صور النقد المتني لابن حزم ، انتقاده لخبر دخول 51 رجلا بعد موسى عليه السلام و تعميرهم فيها – مصر – حوالي 217 سنة ، و بعد خروجهم إلى سيناء أصبح عدد رجالهم الذين يفوق سنهم 20 سنة بـ 603550 ألف رجل بالإضافة إلى الأطفال و النساء يكون المجموع حوالي 2 مليون شخص؟ !! [12].

و الشاهد السادس – انتقاده لبعض رواياتهم للخرافات و الأباطيل في كتبهم المحرفة ، منها أنهم رووا أن لحية فرعون كان طولها 760 ذراع .و أن طائرا باض و هو في السماء ،فوقعت البيضة على 13 مدينة فهدمتها كلها) .[13]

و الشاهد السابع من صور النقد المتني لابن حزم ، انتقاده لخبر جباية سليمان عليه السلام،والتي قدرت بستمائة ألف قنطاروستة وثلاثين ألف قنطارمن ذهب،وهذا بإقراراليهود بأنه لم يملك ـسليمان عليه السلام ـقط إلا فلسطين والأردن والغور،وأنه لم يملك رفح ولاغزة ولاعسقلان ولاصور وصيدا.فهذه الجباية التي لوجمع كل الذهب الذي بأيدي الناس لم يبلغها[14].

ومن الأخبار التي حققها ابن حزم و اثبت بطلانها سندا ، وأولها حديث عائشة أن النبي صلى الله عليه و سلم ذكر عنده أن أناسا يكرهون استقبال القبلة بفروجهم .فقال الرسول صلى الله عليه و سلم « قد فعلوها استقبلوها .....القبلة »،الحديث في نظر ابن حزم باطل لأن خالدا الحذاء لم يدرك كثير من الصلت؟!! [15] .

و أما الخبر الثاني فمفاده أن أسماء بنت عميس زوجة أبي بكر الصديق رضي الله عنهما ، لما فرغت من تغسيل أبي بكر ، قالت لمن حضرها من المهاجرين أني صائمة ، و أن هذا يوم شديد البرد ، فهل علي من غسل ،قالوا: لا . هذا الحديث لا يثبت في نظر ابن حزم. لأن في سنده عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو.و هذا لم يكن ولد يوم مات أبو بكر الصديق و أبوه أيضا) .[16]

أما الخبر الثالث ،و هو خبر له اسنادان ،موجزه أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان لا يجعل في المسح على الخفين وقتا .و هذه الرواية ذكر في اسنادها حماد بن سلمة ، وعبد الله بن عمران ، ثم الصحابي عمر بن الخطاب فهذا الحديث منقطع لأن عبيد الله لم يدرك أحدا أدرك عمرا. فكيف عمر؟ !!.[17].

و في الإسناد الثاني عبد الرحمان بن مهدي ،و عبد الله بن المارك ، و سعيد بن يزيد ، و يزيد بن ابي حبيب ، و علي بن رباح و شرحبيل بن حسنة بعثاه بريدا إلى أبي بكر ، وهذا الخبر بهذا الاسناد معلول عند ابن حزم ، لأن يزيد بن أبي حبيب لم يسمعه من علي بن رباح و لا من أبي الخير [18] .

و الخبر الرابع ، مفاده أن ابن وهب سمع زيد الحباب يذكر عن عمر بن الخطاب أنه قال : لو لبست الخفين ورجلاي طاهرتان و انا على و ضوء لم أبال أن انزعهما حتى ابلغ العراق.

هذا الخبر مقطوع عند ابن حزم ، لأن زيد بن الحباب العكي لم يلق أحدا رأى عمر فكيف عمر [22]، ولأن عمر بن الخطاب (ت24 هـ) و زيد بن الحباب توفي سنة ثلاث و مائتين [19].

و الخبر الخامس أن حماد بن سلمة بن عبيد الله بن عمر ، أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، كان لا يجعل في المسح على الخفين وقتا، و هذا الخبر في نظر ابن حزم منقطع، لأن عبيد الله بن عمر لم يدرك أحدا أدرك عمر فكيف عمر [20] ، ولأن عبيد الله عمر بن حفص بن عاصم مات سنة أربع أو خمس و أربعين و مائة، و عمر بن الخطاب توفي سنة 24 هـ.

و الخبر السادس في اسناده جرير ،و جرير أسلم بعد الفتح: و لم يدرك قط بيعة النساء التي كانت قبل القتال ،و إسلام جرير كان بعد نزول المائدة [21] .

و الشاهد السابع ،خبر في اسناده سفيان الثوري عن ابراهيم النخعي أن عمر بن الخطاب قال :« ادرؤوا الحدود ما استطعتم ، و هذا الخبر عند ابن حزم مرسل ولا يصح من هذا الوجه » لأنه عن إبراهيم النخعي عن عمر ، و لم يولد إبراهيم إلا بعد موت عمر بنحو 15 عاما [22].

والشاهد الثامن: خبر احتج به الشافعية في المختلس ، و فيه روايتان:

الرواية الأولى عن زيد بن ثابت عن الزهري و لا تصح ، و لم يسمع الزهري من زيد كلمة.

و أما الثانية عن الشعبي عن عمر و عمار بن ياسر و هي مردودة حسب ابن حزم، لأن الشعبي لم يولد إلا بعد قتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه، و لم يكن يعقل إذ مات عمار بن ياسر [23].

و أما العاشر :خبر عن طريق عمر بن يحيى المازني عن معاذ بن رفاعة عن رجل من بني سلمة من أصحاب الرسول صلى الله عليه و سلم ، يقال له سليم« أنه أتى النبي صلى الله عليه و سلم فقال: يا رسول الله إنا نظل في إعمالنا فنأتي حتى نمسي فيأتي معاذ فيطول علينا– الصلاة–؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا معاذ لا تكن فتانا ؟ !! أي أن تخفف لقومك ، أو تجعل صلاتك معي » .

و هذا الخبر منقطع في نظر ابن حزم لأن معاذ بن رفاعة لم يدرك النبي صلى الله عليه و سلم و لم يدرك هذا الذي شكا الى رسول الله صلى الله عليه و سلم بمعاذ [24] .

كما اعتمد ابن حزم في نقده أيضا على الجغرافيا فمن ذلك معرفته للمسافة مابين الكوفة و المدائن والمقدرة بنيف وستين ميلا ،والمسافة بين الكوفة و السواد والمقدرةبسبعين ميلا ،و من الكوفة الى واسط والتي تقدرب150 ميلا ،و المدينة و خيبر و هي كقدر الاهواز من البصرة–مائة ميل واحدة غير أربعة أميال. ،وكذا المسافة من المدينة الى السويداء : اثنان و سبعين ميلا و24 فرسخا[25].

وختاما لما سبق، يتبين بأن ابن حزم قد اعتمد في نقده للروايات والأخبار على منهج النقد التاريخي المستمد من منهج علماء الحديث، بالإضافة إلى مجموعة من المعارف و العلوم المساعدة كعلم الحساب و التاريخ و الجغرافيا و طبائع العمران وهو ما جعله يتمتع بعقلية المؤرخ الناقد، ورائدا من رواد الفكر النقدي بالغرب الإسلامي.

الهوامش

1–هو علي بن حزم بن غالب أبومحمد،كان حافظا عالما بعلوم الحديث وفقهه مستنبطا للأحكام،من الكتاب والسنة،له مؤلفات كثيرة تربوعن400في الفقه والحديث والتاريخ والأدب منها:كتاب"الفصل في الملل والأهواء والنحل"وكتاب الأحكام لأصول الأحكام"وكتاب "جمهرة أنساب العرب"وكتاب"المحلى بالآثار"،صاعدالأندلسي:طبقات الأمم،تح.حياة بوعلوان،د.ط،دارالطليعة،بيروت،1975م،ص:183.

2–المعتزلة: فرق كلامية ظهرت في بدايةالقرن الثاني للهجرة في البصرة اعتمدت على العقل في تاسيس عقائدها .....–العقل–على النقل وتعتقد هذه الفرقة بان العقل والفطرة السليمة قادران على تمييز الحلال والحرام،وقد اختلفت المصادرحول تحديد أصل التسمية إلى عدة آراء.،البغدادي عبدالقاهربن طاهر بن محمد:الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية،تح.ألبير نادر،د.ط،دارالمشرق،بيروت،لبنان،1986،ص:20_21.،الشهرستاني:المصدرالسابق،ج1،ص:52.

3–المرجئة :الإرجاءفي اللغة هو التأخير ومنه قوله تعالى:"قالوا أرجه وأخاه"الأعراف:111،أي أمهله وأخره كما في قوله تعالى:"وأخرون مرجون لأمرالله"التوبة:106،أي مؤخرون لأمرالله حتى ينزل فيهم ما يريد.،ابن منظور:جمال الدين محمدبن مكرم بن علي الأنصاري:لسان العرب،د.ط،دارصادر،بيروت،1424ه/2004م،ج1،ص:84.،ولهامعنى ثان وهو إعطاءالرجاء والأمل،فكلا المعنيين له حظ في المعنى الإصطلاحي.،الشهرستاني:الملل والنحل،ج1،ص:139.

4-الكرامية:أتباع محمد بن كرام،أبوعبدالله ت255ه/869م،ولد في سجستان وجاورمكة خمس سنين ،وله كتاب "عذاب القبر"وله عبارات في تبني عقيدة التجسيم.البغدادي:المصدرالسابق،ص:189.

5-الشيعة: لغة من التشيع و هم الصحب و الأتباع، أما في عرف المتكلمين من السلف و الخلف، فهم أتباع علي و بنيه رضي الله عنهم، و قد عرّفهم الشهرستاني بأنهم " هم من شايعوا عليا رضي الله عنه على الخصوص و قالوا بإمامته و خلافته نصا و وصية و اعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده، و إن خرجت فبظلم يكون من غيره أو بتقية ..."، الشهرستاني : المصدر السابق، ج1، ص: 146.

6- أنظر كتابه المحلى بالآثار.

7- ابن حزم:الفصل،ج1،ص:209_2010.

8- أنظرحول منهج ابن حزم في جدال اليهود:عمادجمال عبيد،جهودابن حزم في جدال اليهود،رسالة ماجستير غيرمنشورة،غزة،فلسطين،1428ه/2007م.

9-ابن حزم:الفصل،ج1،ص:242.

10- ابن حزم:الفصل،ج1،ص:275_276.

11- ابن حزم:الفصل،ج1،ص:241.

12 الفصل،ج1،ص:264.

13 الفصل،ج1،ص:162.

14- الفصل،ج1،ص:323.

15ابن حزم:المحلى بالآثار،تح.عبدالغفارسليمان البنداري،دارالكتب العلمية،بيروت،لبنان،1405ه/1984م،ج1،ص:192.

16-المحلى،ج1،ص:271.

17- المحلى،ج1،ص: 327.

18- المحلى،ج1،ص: 328.

19-نفس المصدرالسابق.

20- المحلى،ج1،ص: 327.

21-المصدر السابق ،ج12، ص:14.

22- المصدرالسابق، ج12 ،ص:59.

23- المحلى،ج12،ص:308.

24- المحلى، ج3 ،ص:148.

25- المحلى، ج 3،ص:193-194.